والتورط العربي الرسمي المتهافت على اي شكل من العلاقات مع جماهير الارض المحتلة في خلق حالة تميع في ارادة الرفض وحالة لامبالاة وتحييد لقطاع واسع من طبقات انتفعت بهذه الاوضاع وفتحت ابوابها لها وتعايشت معها واتسعت دائرة تعاملها مع سلطات الاحتلال بما أوشك ان يخنق أصوات الثورة فيها .

كان هذا الطابع العام للضفة الغربية من نهر الاردن في وقت ظلت فيه غزة في موقف الرفض والتحدي لرغبة الاحتلال من خلق ظروف استيعاب مماثلة ، حتى استطاع اخيرا في ظل الصمت العربي والحصار الاردني وغياب الرؤية الواضحة لمستقبل الفعل العربي والاحساس بالانعزال والاستفراد والوحدة امتصاص التوتر الذي كان وظل الطابع العام لمدن وقرى القطاع . وباشر اليوم في فتح الطريق بتسهيلات كبيرة امام مواطني غزة الى جميع الارض المحتلة من اجل ان يخرج بهم من حالة « التمترس » التي عاشوا وناضلوا بها الى حالة استرخاء وتميع في النفسية تخفف من شراسة الرغبة في التحدي والرفض. تماما كما صنعت جسور الاردن مع مواطني الضفة الغربية تريد أن تصنع سلطات الاحتلال بفتح جسور غزة مع باقي الارض الفلسطينية المحتلة .

كان هذا هو الطابع العام للفعل الاسرائيلي في الارض المحتلة وقد تم التركيز فيه في غياب الفعل العربي ومن وراء الفعل الفلسطيني الذي انشغل بحالة التعارض التي صنعها مشروع روجرز في الموقفين العربي والفلسطيني ومعارك التصفية التي خاضها في الاردن دفاعا عن وجوده وحقه في الثورة والتحرير .. والامة العربية في مستواها الرسمي بين مشارك ومبارك أو متفرج .

وهكذا أصبح الفعل الاسرائيلي هو الفعل الوحيد في الصراع القائم الان واصبحت قوات الاحتلال الاسرائيلية هي الفاعل الوحيد في الوضع السياسي القائم القادر عن ان يصنع حقائق ، ويملي شروطا ، ويضع مواصفات، ويرسم خرائط ، من غير ان يكون هناك من يستطيع أن يمارس قيدا على حريته في الفعل أو التصرف .

احتمالات الموقف : كثيرون الذين يناقشون الامور بتبسيط كبير ويؤكدون ان هناك تسوية ويتصرفون على أساسها والخطورة فيما اذا كان هؤلاء في مواقع القرار الفلسطيني تكون قاتلة فهم : ١. يخطئون في التحليل والحساب ، ٢. يكونون بهذا قد الغوا دور الثورة في التغيير وتحريك الفعل وبالتالي مبرر وجودها ، ٣. يكونون قد كرسوا ونهائيا وضع الفعل الفلسطيني في اطار العجز وتفريغ الثورة من طموح الفعل وارادة التغيير ويكونون بهذا قد تورطوا بأنفسهم وبدون جهد معاد في تصفية الوجود الثوري الفلسطيني الذي يقوم في اساسه على ارادة القتال والفعل والتغيير عند الانسان الفلسطيني . وينساقون بعدها في سلسلة العمل المناور والعلاقات السطحية التي تبحث عن فاعل يفعل لهم وعنهم وينتهي طموحهم كما انتهى كل الطموح الفلسطيني الذي تعلق بفاعل غريب على طول المسيرات الماضية .

في بداية أي تحليل لا بد من الاتفاق على التسميات ومعاني الكلمات حتى يصبح مشتركا. التسوية مثلا هي « محصلة علاقات وقوى وحقائق فعل بين طرفين او اكثر تخلق الاحساس بالحاجة للاتفاق على شيء ما بشروط ومواصفات اما مشتركة او على الاقل مقبولة لدى جميع الاطراف » . وأي تحليل واع للامور ، لعناصر الفعل واطرافه في المنطقة قادر على أن يرى ان الفاعل القائم الان وحيد،وليس هناك ما يلح عليه أو يشعره بالحاجة الى اتفاق او تسوية وهو قادر على الاستمرار في هذا الوضع وان اي بديل لهذا الواقع لا بد أن يكون ضمن طموحه الخاص وبشروطه الخاصة.وبمعنى اكثر تحديدا ليس هناك تسوية ضمن معادلة القوى القائمة الان.والى حين التغيير في عناصر المعادلة هذه يظل مشروع الحل الاسرائيلي بالشروط الاسرائيلية هو الاكثر احتمالا في غياب اي قدرة